

سلطنة عمان  
وزارة التراث القومي والثقافة

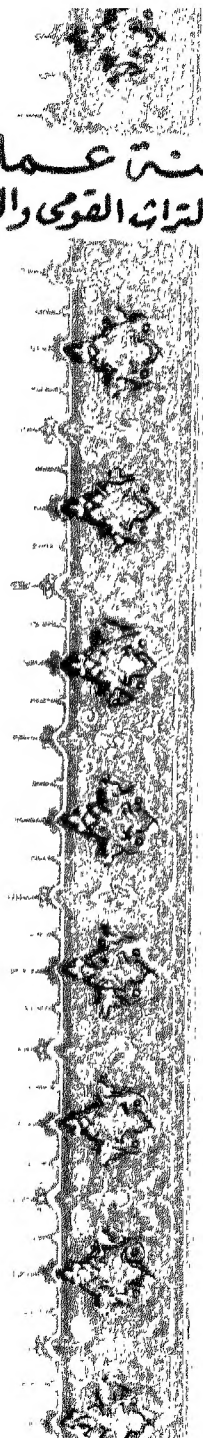
تراثنا

العمانيون

وقلعة ممباسا

إعداد  
عيد المنعم عامر

العدد التاسع



اهداءات ٢٠٠٠  
د.د.رشيد سالم الناضوري  
أستاذ التاريخ القديم  
جامعة الإسكندرية



سلطنة عمان  
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

# العُمانيون وقلعة مُمباسا



تأليف  
مبارك بن علي الهنائي  
باللغة الإنجليزية

UNIVERSITY OF SOFIA  
National Library (GOM)

يوليو ١٩٨٠

ترجمة : محمد أمين عبد الله

## مقدمة

يعود الفضل في فكرة تجميع تفاصيل حياة المؤرخ محمد ابن عبد الله الذي اكتسب شهرة في تسجيل الأحداث التاريخية ، مثل تاريخ العقيدة ، إلى صديقي المرحوم الشيخ الأمين بن علي المزروعى ، الذي اقترح على الفكرة وتحمل مشقه تجميع البيانات من مصادر مختلفة ، ولا يهدف هذا الكتيب إلى سرد تاريخ العقيدة فحسب ، بل يهدف أيضا إلى الحفاظ على الشعر والأغاني المتعلقة به إلى جانب ما أثره :

وبالرغم من أن الكثير من مخطوطات الشعر السواحلى مدون ، غير أن عدداً من الأبيات التى احتواها هذا الكتاب لم تكتب من قبل ، ولحسن الحظ فإن بعض الذين عاصروا تلك الفترة مازالوا يتذكرون الأحداث التى ترتبط بهذه المنظومات ، وقد ساعد الأسلوب التقليدى المتبع فى معظم هذه المنظومات على سهولة حفظها وتذكرها .

وتعتبر منظومة « أوتنزى » المذكورة فى نهاية هذا الكتيب تعبيرا صادقا عن الحدث كله ، وبالرغم من أنها لا تعتبر من روائع الأدب إلا أنها تستحق هذه المكانة الخاصة فى تاريخ الأدب السواحلى

حيث أنها تظهر ما للعقيدة من أثر على يد أحد المؤلفين المعاصرين ، وقد تم تجميع معظم أبيات هذه القصيدة ، من أحد مؤلفي الأغاني في « تاكونجو » ويدعى « ماتوانا واسويا » كما تم استكمال باقي الأبيات من « الشيخ جمعة بن علي باغوزي » وهو أحد الرجال المشهورين في ممباسا بدفته في جميع أكبر عدد من المؤلفات الأدبية وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ جمعه قد زامل محمد بن عبد الله في حصن ممباسا ، وكانت له هو الآخر تجربة مع المشاكل التي نشأت هناك في ذلك الحين . وقد أفادنا ذلك كثيرا في تسجيل ذكرياته عن الأحداث التاريخية المدونة في « لاوتنزي » ، هذا بالإضافة إلى ما قدمه لنا من المنظومات التي جمعها من الشعر التقليدي ولا يفوتنا أن ننوه بالمساعدة التي قدمها الشيخ « عبد الكريم ابن تلاسام » المشهور باسم « باعبدى » والمعروف بموهبته في قوة الذاكرة .

وأخيرا فلإننا نوجه الشكر لكل هؤلاء الأصدقاء وكل الذين ساعدوا في إخراج هذا الكتيب ، والذين رحلوا عنا للأسف ، كما نقدر بكل إجلال واحترام تلك الذكريات ، وجدير بالذكر أنه بمقارنة الأبيات التي جمعها أصحاب تلك الذكريات من المخطوطات التي كتبها الشيخ « أيوب » فإنه يتضح لنا مدى صحة تلك الروايات وأهميه الاحتفاظ بتلك الأبيات لفترة طويلة ، خاصة إذا علمنا أن الفارق الزمني بين السجلين يبلغ حوالى نصف قرن .

## المحتويات

الفصل	الصفحة
١ - مقدمة	٣
٢ - شرق إفريقيا من الأزمنة الأولى	٧
٣ - أشخاص الأحداث	١٩
٤ - سرد مختصر لتاريخ حياة محمد بن عبد الله	٢٧
٥ - العقيدة والشيخ مبروك المزروعى	٣٧
٦ - العقيدة الحاكم الجديد وشعب ممباسا	٤٧
٧ - إنهار العقيدة وسقوطه	٥٥
٨ - منظومة « العقيدة » قصيدة سواحلية بعنوان أو تنزى	٦٥





## شرقي إفريقية منى الأزمنة الأولى (١)

من النادر أن تجد في العالم مناطق عانت من الاستعمار أكثر مما عانى ساحل شرقي إفريقية ، فقد احتل الآشوريون والكلدانيون والمصريون والفينقيون والعرب والبرتغاليون هذه البلاد في أزمنة مختلفة ، وما زالت آثار احتلالهم باقية في عادات ، وتقاليدها للمنطقة الساحلية ، إلى جانب آثارهم في المستوطنات التي عاشوا فيها في تلك الأحقاب .

فشعار القوة عند الآشوريين ، القرن ، وهو موجود في جزيرتي ( لامو ) و ( بيتيه ) ، كما أن سفن « الداو » في شرقي إفريقية تعد امتدادا للسفن الشراعية السومارية ، والسفن ذات الأشرعة المثلثة تعتبر تطورا للسفن ذات الأشرعة المربعة لقدماء المصريين ، كما أنه ما زالت تمارس حتى الآن في شرقي إفريقية

---

(١) يعكس هذا الفصل الإدارة المحلية السائدة وقت كتابته ، كما يتضمن بعض المغالطات والأخطاء التي تم تصحيحها في الحواشي . ويتضمن بعض الأحداث التي تعتمد على التخمين أو الحدس ولم يتم إثباتها بسند تاريخي أو أثرى فمثلا لا يوجد ما يثبت أن الآشوريين أو الكلدانيين أو الفينقيين قد احتلوا ساحل شرقي إفريقية ، كما أن شعار القرن رمز القوة لا يقتصر على حضارة الآشوريين .

تقاليد قدماء المصريين والكلدانين فيما يتعلق بطقوس الديانات  
والسحر والتعاويذ .

وقد أبحر الفينيقيون حتى ميناء « سفالة » ، وهو ميناء منطقة  
« أوفر » ، كما وصل الهندوس في رحلات تجارية إلى شرق إفريقيا ،  
وتكشف بعض العملات وقطع البرسولين عن أن السفن الصينية  
أيضا وصلت هي الأخرى إلى شرق إفريقيا في رحلات تجارية .

غير أنه من الجدير بالذكر أنه لم يكن لتلك الحضارات المختلفة  
أثر في تطوير الساحل الشرقي لإفريقية كما كان للعرب . فقد ظل  
العرب يحكمون أجزاء كبيرة من القارة الإفريقية حتى وصول  
الغزو الأوربي الذي بدأ بالبرتغاليين ، ولكن بقي أثر العرب  
واضحاً حتى اليوم على كافة الأجزاء الشرقية والوسطى من إفريقيا .  
ففي الأزمنة القديمة أبحرت الأساطيل العربية إلى شرق إفريقيا ،  
إما بهدف الغزو أو بهدف التجارة ، حيث كانوا يقلعون في رحلاتهم  
إلى شرق إفريقيا في فصل الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ،  
ويعودون إلى الجزيرة العربية مع اتجاه الرياح الموسمية ، وقد كتب  
أحد المؤرخين عن ساحل شرق إفريقيا عام ٦٠٠ بعد الميلاد ، فذكر  
بأن القيادات التي كانت تحت سيادة الدولة العربية والذين كانوا  
يحكمون تلك البلاد في هذه الفترة والعرب من موزا ( مدينة تخا في  
اليمن ) كانوا يتاجرون ويستقرون على الساحل ، كما أشار إلى السفن

- ٩ -

والقوارب التي كان يتم صنعها من جلدوع الأشجار ، وشباك الصيد التي تشبه السلة المستخدمة في هذا العصر ، والتي يمكن مشاهدتها حتى الآن .

وقد كان لظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي آثار هامة على ساحل شرقي إفريقية ، حيث بدأ تسجيل تاريخ المنطقة ، وبدأ بناء إمبراطورية عربية كبيرة .

ففي عام ١٥ بعد الهجرة ( ٦٣٦ ميلادية ) عين عثمان بن العاص حاكماً على البحرين وعمان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وإن كان من المعروف أن الخلافة على عمان ظلت خلافة إسمية حتى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، في الفترة ما بين ٦٥ - ٨٦ هـ .  
 في عام ٦٥٥ - ٧٠٦ ميلادية ) ففي عهد هذا الخليفة أرسل حاكم العراق الشهير ، الحجاج بن يوسف الثقفي ، جيشاً كبيراً على رأسه أفنهل اللوات لاخضاع عمان لحكمه ، وانهزمت القوات العمانية في ذلك الحين بقيادة سليمان وسعيد بنى الجندى . وفرا مع عائلتهما يتبعهما بعض أفراد قبيلتهما ، واستقروا في أرض الزنج ، حيث كان هذا الاسم يطلق على ساحل شرقي إفريقية في ذلك الوقت ، وظهرت بعض المستعمرات العربية الأخرى في هذه الفترة ، حتى إنه عندما وصل البرتغاليون عام ١٤٩٨ ميلادية وجدوا أن

إمبراطورية الزنج كانت قد تكونت (١) .

ويعتبر تاريخ شرق إفريقيا من عام ١٤٩٨ حتى عام ١٧٣٠ ميلادية سجلا للصراع على السيادة بين البرتغاليين من جانب ، وبين أئمة وحكام عمان من جانب آخر (٢) . فقد هبط « فاسكو دى جاما » فى ممباسا فى إبريل عام ١٤٩٨ ، وتم استقباله بحذر وتخوف ، غير أن الترحيب به فى ماليندى كان تاما ، وقد كان حاكمها على عداء مع حاكم ممباسا ، واستغل البرتغاليون هذا الصراع الداخلى وقرروا بناء إمبراطورية لهم فى شرق إفريقيا .

ويعزى عدم الترحاب بهم فى ممباسا إلى ألوان النهب التى عانت منها المدينة على يد « بندرو الفارسى كابرل » عام ١٥٠٠ م ، وأيضا لما حدث فى مدينة (كيلوا) الدولة الخليفة لممباسا . ومنذ ذلك الحين وحتى القرن الثامن عشر كانت ممباسا كما جاء فى قول سير تشارلز إلبليوت مركز الصراع الذى غالبا ما كان يتم بأساليب الحرق ، ولا توجد مدينة فى العالم جوعرت ونهبت وجرفت مثلما حدث لممباسا .

وجاء بعد ذلك بست سنوات « فرانسيسكو دالميدا » أول نائب

---

(١) لم تتكون أبدا إمبراطورية الزنج ، فقد كانت كل مستعمرة من المستعمرات العربية على ساحل شرق إفريقيا مستعمرة مستقلة .  
(٢) كان أول تدخل حقيقى لسلطان عمان على ساحل شرق إفريقيا عام ١٦٥٢ م

ملك برتغالى للهند ، جاء لينهب ممباسا (١) ، وضعفت قوة كل من ممباسا ، وكيلا ، ولامو ، وبروا لفترة ، غير أن ممباسا لم تهدأ لفترة طويلة ، ففي عام ١٥٢٨ هاجمها «نوفودا كونها» حيث أحرقها واستولى عليها بعد حصار دام أربعة شهور (٢).

واستمر حكم البرتغاليين بعد ذلك لمدة خمسين عاما في شرف إفريقيا مع وجود بعض الاضطرابات البسيطة .

وقرب نهاية القرن السادس عشر خضعت البرتغال لحكم أسبانيا (٣)، إلى عام ١٦٤٠م حيث ضعفت قوة كل من البرتغال وأسبانيا ، الأمر الذى شجع الشعوب الخاضعة لهما على الأمل فى التحرر .

ففى عام ١٥٨٥ نجحت ممباسا بمساعدة السلطان التركى «أمير على بك» فى طرد البرتغاليين ، غير أنهم عادوا مرة ثانية بمساعدة إحدى القبائل الوطنية المعروفة باسم «بازيمبا» وهاجموا ممباسا ، وهزموا على بك ، ثم استداروا على قبيلة بازيمبا وتمكنوا من دمجها بمساعدة ألوازييمبو وفكر البرتغاليون فى ذلك الوقت فى

(١) لم يتم نهب مدينة ممباسا على يد كابرل عام ١٥٠٠ . فقد كان أول نهب لممباسا على يد فرانسيسكو دالميدا عام ١٥٠٥ .

(٢) فى الواقع تم حرقها بواسطة البرتغاليين بعد أربعة أشهر من الاحتلال

(٣) خضعت البرتغال لحكم أسبانيا فى الفترة من ١٥٨٠ حتى ١٦٠١ م .

ضرورة تقوية وجودهم العسكرى فى شرق إفريقيا ، وإنشاء  
حامية عسكرية لهم فى ذلك المكان ، حيث أصبح عليهم مواجهة  
خطر السفن الإنجليزية والهولندية إلى جانب مواجهة الاضطرابات  
فى مباسا نفسها ، وقد بدأت هذه السفن تقوم بزيارات متكررة  
لموانئ الساحل الشرقى لأفريقيا ، فبدأ البرتغاليون فى إنشاء قلعة  
مباسا مستخدمين الأحجار الجاهزة من البرتغال ، وقد وضعوا  
لهذه القلعة نفس تصميم قلعة « جون بابتست كيراتو » وقد تم بناء  
القلعة على صخور مرجانية طبيعية ، وتم حفر خندق مائى حولها ،  
وتم الانتهاء من بنائها خلال عامين تقريبا (١) .

وكان يحكم مباسا فى ذلك الوقت شيخ « بن هشام » الملقب  
باسم « شيخ مقيتا » ، وبعد وفاته عين البرتغاليون مكانه حاكم  
ماليندى واسمه « احمد » الذى خلفه السلطان محمد ثم السلطان حسن ،  
وقد تعارك هذا الحاكم مع البرتغاليين ، وفر ، فخلفه ابنه يوسف  
الذى تلقى تعليمه فى « جوا » وقد اعتنق الديانة المسيحية ، ويقال أنه  
أصبح شيهخا فيما بعد عام ١٠٤٠ هـ ( ١٦٣٠ م ) وتوفى فى جدة بعد  
عشر سنوات . وجدير بالذكر أنه فور توليه السلطة قام بإدماج  
البرتغاليين المقيمين فى الحصن وأنشأ لنفسه حكما مستقلا ، غير أنه

(١) حصن يسوع مبنى من الأحجار المرجانية ، ولم تستخدم الأحجار البرتغالية  
وقد بدأ العمل فى بناء الحصن عام ١٥٩٣ م

فى نفس العام تغلب عليه « فرانسيسكو دامورا » وهر بعد ذلك إلى الجزيرة العربية ، ثم أعاد البرتغاليون بناء القلعة .

وتسجل النقوش على بوابة تلك القلعة الوحشية والقسوة اللتين مارسها البرتغاليون فى ذلك الحين (١) .

(١) قتل شيخ بن هشام من جانب « سيجو » خلال إحدى المعارك وذلك بتاريخ ١٥٩٢ أى قبل احتلال البرتغاليين لمباسا . وكان أول سلطان لمباسا من سلالة مايندى هو السلطان أحمد الذى خلف السلطان حسن والذى قتل عام ١٦٤١ بتمريض القائد البرتغالى ، وتبعه أخوه محمد ، غير أنه لم يعتبر أى منهما حاكما شرعيا ، وفى عام ١٦٣١ جاء السلطان محمد يوسف ابن السلطان حسن والمعروف باسم ( دوم جيروينموتشينجولا ) والذى ذبح البرتغاليين عام ١٦٣١ وبعد هزيمتهم أرسل بعثة لاستعادة الحصن ( ديسمبر ١٦٣١ - مارس ١٦٣٢ ) ثم فر إلى الجزيرة العربية وتوفى فى جدة عام ١٦٣٨ .

تم سرد تاريخ مباسا فى عهد البرتغاليين بواسطة ( جوستاس ستراندز ) فى أحد مؤلفاته المنشورة فى برلين عام ١٨٩٩ والى أعيد نشرها باللغة الإنجليزية بواسطة ( جين أوف ووك ووك ) مع ملاحظات لنجى اس كيركمان ( وعنوان المؤلف عهد البرتغاليين فى شرق إفريقيا ١٩٦٨ ) .

ويمكن ترجمة النقوش المذكورة كالتالى : فى عام ١٦٣٥ نصب فرانسيسكو دى سيكساس البالغ من العمر ٢٧ عاما حاكما لمدة أربعة سنوات لهذا الحصن وأعاد بناءه وأضاف إليه غرفة الحراسة وأخضع سكان الساحل لصاحب الجلالة ، حيث كان السكان فى حالة غضب وثورة ضد الملك الطاغية ، كما أخضع كلام ممالك (أوتوندوا) ( وماندرا ) ( ولوزيوا ) ( و جاكا ) لحكم صاحب الجلالة وقد أنزل العقوبة نفسه على كل من ( بته ) وسيو التى كانت غير متوقعة فى الهند ، وهدم حوائط -

وفي عام ١٦٤٩ لم يعد السكان يطبقون تحمل ضغط وقسوة  
وطغيان حكامهم ، فطلبوا المساعدة من الإمام سلطان بن سيف ،  
إمام عمان (٢).

وبعد خمس سنوات من الحرب استولى الإمام على الحصن  
وعين «محمد بن مبارك» حاكماً على البلاد ، غير أن البرتغاليين  
تمكنوا من إخراج العرب ، واستمر الصراع حتى عام ١٦٩٨ ،  
عندما استعاد العرب الحصن .

وفي عام ١٧١١م قام «سيف بن سلطان الأول، المعروف باسم  
«قيد الأرض» وإمام عمان ، بتعيين ناصر بن عبد الله أحد أفراد

---

- المدن ، كما عاقب «المسيو ستجلوز» وأدب الهمبا وأعدم على مسؤوليته كل  
الحكام المتسردين وقيادات المواطنين ، ودفع الجزية كاملة لصاحب الجلالة ،  
لذا فقد تم منحه لقب فارس القصر الملكي مقابل خدماته الجليلة لصاحب الجلالة ،  
وذلك بعد أن كان قد تم منحه وساماً آخر مقابل خدماته الأخرى وإعطائه منحة  
سنوية ٥٠ «ملريس» عملة نقدية برتغالية ، ومنحة السلطة على «جافانا باتان»  
لمدة ست أعوام والسلطة على «بلجند» لمدة أربعة أعوام وأعطى الحق ليميش فيها  
ما يشاء طوال مدة حياته وفي حالة وفاته .  
خلال حكم بترودى سيلفا عام ١٦٣٩ .

(٢) لم يستول العمانيون على الحصن في ذلك الوقت ، والواقعة المذكورة  
ربما تعني نهب البرتغاليين للمدينة في إحدى الغارات عام ١٦٦١ غير أن وقوع الحصن  
في أيدي العمانيين كان في ١٣ ديسمبر ١٦٩٨ بعد حصار دام عامين وتسعة أشهر .



عائلة المزروعى حاكماً لمباسا ، غير أن جنود ناصروا قدامى باعتهال قائدهم وتعيين أحدهم واسمه « سيس رمب » قائداً لهم ، غير أن كبار رجال ممباسا مثل « مويى نجوتى بن مونيلاجو » ومويى مول بن حاجى « وموالم ندو بن مويشاني » والشيخ ابن أحمد أعلنوا الحرب على « سيس رمب » ، وتلت ذلك فترة من الفوضى والصراع على السلطة بين حكام ممباسا وبات وإمام عمان ، وبذلك تمكن البرتغاليون من استعادة ممباسا غير أنهم طردوا من كافة ممتلكاتهم في ساحل شرقى إفريقيا شمال موزمبيق عام ١٧٣٠ .

وعندما تولى سلطان بن مرشد الإمامة عام ١٧٣٨ عين أحد رجال المزروعى ويدعى « محمد بن عثمان » والياً على ممباسا ، وخلفه عام ١٧٤١ « أحمد بن سعيد آل سعيد » مؤسس أسرة « آل بوسعيد » وفى عام ١٧٤٦ تمرد حاكم ممباسا على بن عثمان ( الذى خلف أخاه محمد بن عثمان ) على الإمام ، وتبع ذلك صراع طويل بين حاكم ممباسا و « بته ولامو » والإمام .

وفى عام ١٨٢٤ طلب سليمان بن على حاكم ممباسا من الكابتن فيدال الذى كان من حاشية صاحب الجلالة اس لينن لإعلان الحماية البريطانية على ممباسا . وعندما رفض الكابتن طلب الحاكم قام بنفسه برفع العلم ، غير أن الكابتن أوين الذى وصل فيما بعد إلى باراكوتا أمر بإنزال العلم ، وعين الملازم ريتير مسئولاً عن

عن ممباسا ، وقامت مجموعة من ليفن وباراكرتا باقتحام منزل على الشاطئ ما زال يعرف بامم منزل ليفن ، غير أن الحكومة البريطانية لم تكن على علم بموضوع الحماية حتى ذلك الوقت .

ولم تنته الثورات حتى عام ١٨٣٧ ، عندما أعلن السيد سعيد بن سلطان نفسه حاكماً على كل ساحل شرقي إفريقيا ، من رأس الغضروفي في الشمال حتى رأس « دجلادو » في الجنوب .

وقد اعتقل حاكم ممباسا وهو من عائلة المزاريع ، واسمه راشد بن سالم بن حمد ، ونفى إلى الخليج مع عدد من أتباعه .

وجدير بالذكر أنه لم تحدث تغيرات جوهرية في القلعة في ظل حكم العرب ، وما تزال البدلات العسكرية للقادة البرتغاليين محفوظة حتى اليوم ، وإن كان هناك بعض التغيرات الطفيفة في الداخل ، مثل إعادة تنظيم الكنيسة الصغيرة وتحويلها إلى مسجد ، كما لا يزال بعض الأعمدة الخشبية موجودة بنقوشها من الآيات القرآنية ويحمل العمود الداخلي للبوابة الداخلية نقوشاً لآيات قرآنية مكتوب عليها تاريخ ١٥ رمضان ١٢٨٤ ( ٦ فبراير ١٨٣٣ ) :

وفي داخل المسجد توجد أعمدة منقوشة ، وقد نقش على العمود العلوي في الجانب الجنوبي آيات قرآنية سطورها الأولى غير

واضحة . كما نقشت على الجانب الجنوبي من العمود بعض الآيات القرآنية وعلى الجانب الشمالى من العمود نقشت الآية القرآنية التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ .

كما نقشت على الجانب الجنوبي من العمود المثبت في السقف الآية القرآنية :

بسم الله الرحمن الرحيم

« إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ »  
« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ »



## اشخاص الأحداث

١ - عبد الله بن مسعود بن سالم المزروعى : ولد عام ١٢١٢هـ  
١٧٩٧ م وتوفى فى تاكونجو عام ١٣١٢ هـ ( ١٨٩٤ م ) وكان  
شاعراً ومعروفاً بنظمه لأكبر قدر من الأغاني . ووالده مسعود كان  
أحد الذين تم إبعادهم إلى بندر عباس عام ١٨٣٧ .

٢ - عبد الله بن مبارك فجاشوينى : والد محمد بن عبد الله  
هاجر إلى شرق إفريقيا من « دوان » بمصرموت فى عهد السيد  
سعيد بن سلطان ، واستقر فى بانجاني جنوب تانجانيقا ، وانتخب  
إماماً حوالى عام ١٨٤٢ ، ومات بعد ذلك بفترة وجيزة خلفاً  
طفلاً صغيراً .

٣ - عبد الله بن ناير : أقام فى مجزى وجزيرة يмба وكان  
صديقاً للشاعر مسعود بن سعيد ومؤيداً له فى موضوع الإمامة .

٤ - عبد الله مواكيتا : رئيس قبيلة ديجو ، وكان من  
المعارضين للسلطان ماجد بن سعيد ، سلطان زنجبار .

٥ - على بن ناصر : كان والياً على ممباسا فى عهد السيد برغش  
ابن سعيد ، وتوجه إلى مكة عام ١٨٧٠ م .

٦ - شريف أنور : وهو المعروف باسم « شيكو » كان رجلاً طبيباً ، ورافقه السلطان إلى زنجبار للدفاع عن قضيته أمام السيد برغش ، وأهمه الشاعر سعود بممارسة السحر والشعوذة .

٧ - السيد برغش بن سعيد بن سلطان : سلطان زنجبار في الفترة من عام ١٨٢٧ هـ حتى ١٣٠٦ هـ ( ١٨٧٠ - ١٨٨٨ م ) .

٨ - بريرافن : سلطنة بسينا ومدغشقر .

٩ - بوري : أحد زعماء المنطقة الساحلية من تنجانيقا في عهد السلطان السيد ماجد .

١٠ - أسيد أحمد بن ثويني : سلطان زنجبار ، تولى الحكم في زنجبار من ١٣١١ هـ ( ١٨٨٣ م - ١٨٩٦ م ) .

١١ - عيسى مدني : عين مترجماً في يناير ١٨٧٥ لأدميرال أسطول السلطان السيد برغش ، وأرسل إلى ممباسا .

١٢ - جمادا تانجي بن شمس : القائد البلوشي لفرقة السيد سعيد في عام ١٨٤٩ ثم أصبح مرافقاً عسكرياً لمحمد بن عبد الله .

١٣ - خميس بن حمد : حاكم ممباسا ، خلف أخاه سالما ، ولكنه تنازل عن الحكم عام ١٢٥٢ هـ ( ١٨٣٥ م ) وخلفه راشد بن سالم .

— ٢١ —

١٤ — لا لا جمادار : قائد خامية السلطان السيد برغش في زنجبار .

١٥ — السيد ماجد بن سعيد : سلطان زنجبار ١٢٧٣ — ١٢٨٧ هـ ( ١٨٦٦ — ١٨٧٠ م ) .

١٦ — ماجد بن فايز الرجي : حوالى ١٨٠٠ — ١٨٨٠ م أحد الشعراء وصديق الشاعر سعود بن سعيد ، وشريك الشيخ مبروك .

١٧ — مسعود بن سالم المزروعى : والد عبد الله بن مسعود الشاعر ، وهو مؤلف قصيدة ، وقد تم إبعاده إلى بندر عباس في عام ١٨٧٣ مع بعض مؤيدى المزروعى المبعدين .

١٨ — مطر بن محمد الحوسنى : قائد عسكري في زنجبار ، وقد تم إرساله مع سيف الأمين في يناير ١٨٧٥ ليطهر ممباسا من المحتلين .

١٩ — مبروك بن راشد بن سالم المزروعى : وهو آخر المطالبين بالاستقلال من قبيلة المزاريع ، وقد ثار ضد سلطان زنجبار ، وضد الحكم البريطانى ، ومراكز القيادة في جازى وبعض الأماكن الأخرى ، ونظم حملة للاستعادة سلطة المزاريع

— ٢٢ —

٢٠ — محمد بن عبد الله بن مبارك بن ثويني والمعروف باسم العقيدة —  
ولد في حصن ممباسا عام ١٢٥٣ — ١٢٥٤ هجرية (١٨٣٧ — ١٨٣٨ م)  
وشغل منصب والده في وظيفته القائد في ظل الحكم السيد ماجد ،  
ولكنه عارض السلطة وتم استبعاده .

٢١ . محمد بن أحمد بن شيخ المومباسي — ١٨٥٠ — ١٨٩٠ م) كان  
أحد الرجال المثقفين والقياديين في ممباسا ، وكان شاعرا وصديقا  
ومؤيدا للشاعر سعود بن سعيد .

٢٢ — محمد بن علي باكشمر : صهر محمد بن عبد الله بن مبارك  
نجاشويني .

٢٣ — محمد بن علي بن منصور الهنائي : أحد القياديين في  
ممباسا وقد فوض للتفاوض مع رجال العقيدة عام ١٨٧٤ م .

٢٤ — محمد بن سليمان ابوسعيدى : كان وزيرا بزنجبار للسلطان  
السيد برغش ، ولكنه أرسل إلى ممباسا عام ١٨٧٤ لخلق العقيدة .

٢٥ — مصطفى بن قمار تنجى : من مؤيدى الشاعر سعود  
ابن سعيد .

٢٦ — هو انا كنج وانا : زعيم قبيلة « زيجو » الذى خلف  
« توركاموانا » في عهد السلطان السيد ماجد ، وكان زعيم قبيلة



زيجو ، التى ثارت ضد حكم السلطان السيد ماجد .

٢٧ - ناصر بن سعيد : كان وزيراً للسلطان السيد برغش عام ١٨٧٠ ، وقد أيد سياسة الأشاعر سعود بن سعيد .

٢٨ - راشد بن على المندرى : أعلن فى حصن مماسا تأييده لتعيين السلطان السيد برغش للعقيدة كوال لمماسا عام ١٨٧٢ م .

٢٩ - راشد بن خميس المزروعى : ولى تاكونجو وأحد أقرباء زعيم قبيلة المزروعى ، وكان معروفاً للشيخ مبروك بن ناصر .

٣٠ - راشد بن سالم بن حمد المزروعى : تولى الحكم عام ١٢٥٢ هـ ( ١٨٥٣ م ) كآخر وال لمماسا من عائلة المزروعى . هوجم وهزم من جانب السلطان السيد سعيد عام ١٨٧٣ ، ونفى مع بعض المؤيدين من أتباعه إلى بندر عباس .

٣١ - رضوان بن هنائى : وكان صديقاً ومؤيداً للأشاعر سعود بن سعيد ، وسجن مع العقيدة .

٣٢ - سعيد بن عبد الله بن مبارك . كان شقيق العقيدة الذى أعلن الحرب ضد المزاريع ، وعلى رأسهم الشيخ مبروك بن راشد .

٣٣ - سعيد بن على الدوان : كان الثانى فى قيادة العقيدة

عام ١٨٧٤ هـ

— ٢٤ —

٣٤ — السيد سعيد بن سلطان : سلطان زنجبار من ١٢١٩ إلى ١٢٧٣ هـ ( ١٨٠٤ إلى ١٨٥٦ م ) ،

٣٥ — سالم بن حمد بن محمود المزروعى : كان حاكما لمباسا عام ١٢٥١ هـ ( ١٨٣٤ م ) .

٣٦ — سالم بن خلفان : ولد الشيبه ، كان ولایا لمباسا عام ١٨٧٤ م ، ومعارضاً للعقيدة .

٣٧ — سالم بن خميس : من تآكونجو شقيق الشيخ راشد بن خميس المزروعى ، والى تآكونجو وقاد فرقا عام ١٨٧٥ م للمساعدة فى طرد العقيدة منها .

٣٨ — سيف العامر : كان قائدا حربيا فى عهد السلطان السيد يرغش عام ١٨٧٥ م ، وذهب إلى مباسا لتخليصها من رجال العقيدة .

٣٩ — سيف بن سليمان الدر McKi : من ماليندى ، عين نائب والى مباسا عام ١٨٧٤ م عندما ذهب سالم بن خلفان إلى زنجبار ليقود الحملة ضد العقيدة .

٤٠ — سليمان بن سليمان : كان مندوب العقيدة وأوفد إلى رئيس قبيلة المزاريق مع بعض الهدايا لاسترضائهم .

٤١ — سليمان بن على بن عثمان المزروعى : والى مباسا عين

— ٢٥ —

١٢٣٩ (١٨٢٣ م) وخلع من السلطة عام ١٢٤٣ هـ (١٨٢٦ م)  
حيث تولى الحكم سالم بن حمد .

٤٢ — سليمان بن حمد : والى ماليندى عام ١٨٧٥ — قاد الحملة  
إلى مماسا لتخليصها من العقيدة .

٤٣ — سعود بن سعيد المعمرى : ولد عام ١٨١٠ ومات  
١٢٩٥ هـ وعرف بشعره وقيادته السياسية ضد العقيدة ، وكان  
صديقا ومناصرا لرئيس قبيلة المزاريع الشيخ مبروك بن راشد .



## ١ - سرد مختصر لتاريخ حياة محمد بن عبد الله

لا يعرف بالتحديد تاريخ ميلاد بطل هذه القصة ، غير أنه من المؤكد أنه ولد عام ١٢٥٣ أو عام ١٢٥٤ هـ (١٨٣٧ - ١٨٣٨ م) في حصن اليسوع في ممباسا ، ويدعى والده عبد الله بن مبارك بنحاشويني ، الذي هاجر إلى ساحل شرقي إفريقية من « دوان » في حضرموت في عهد السلطان السيد سعيد بن سلطان حاكم عمان وزنجبار ، وقد استقر في بنجاني ، وهي ميناء جنوب مدينة تنجاني في إقليم تنجانيقا ، والذي أصبح فيما بعد تحت سيطرة سلطنة زنجبار .

وقد كان السلطان السيد سعيد في ذلك الوقت مشغولا بجهوده في حرمان قبيلة المزروعي من حقهم في الاستيلاء على ممباسا ، وقد أدعوا سيطرتهم وحكمهم عليها .

وفي عام ١٨١٢ أقام السيد سعيد مقر حكمه في زنجبار ، ومافيا وكيلاو ومبما ، و أجزاء أخرى كثيرة ، وبعض مناطق سواحل « مرمي » غير أن ممباسا وإخوتها ، لامو ومدينة بته لم تخضع لهذا الحكم ، وقد كان لهذا يتعارض مع طموحات السيد سعيد في إقامة إمبراطورية له على ساحل إزانيا ، مما جعله يفكر في ضرورة الاستيلاء على ممباسا وقلعتها ، نظرا لأهميتها في المنطقة ، حيث أنها تتحكم في طريق التجارة البحرية .

وقد حاول السيد سعيد عدة محاولات في الاستيلاء على ممباسا إلا أنه لم يوفق ، حتى أنه اضطُر أن يأمر كافة الممالك الخاضعة له أن تمدّه بقواتها للمساعدة ضد المدينة المتمردة .

ووفقا لهذا التحالف قام عبد الله بن مبارك بقيادة خمسة وعشرين متطوعا لمساعدة السلطان في هجومه على ممباسا، والنيل من قبيلة المزروعى .

وبالرغم من الإدعاء بالحق في حكم ممباسا من جانب السلطان إلا أن الحكام من قبيلة المزاريع لم يعترفوا بذلك ، وكانوا يمارسون الحكم على أساس أنهم دولة مستقلة ، واحتفظوا بحق تعيين الوالى أو الحاكم ، حيث تعين سالم بن محمد المزروعى واليا لممباسا ، خلفا لسلیمان بن على المزروعى ، الذى استطاع أن يكسب اهتمام الكابتن أوين ، الذى انشغل فى عمل مسح لساحل شرقى إفريقيا ، وتمكن من إقناعه بفرص الحماية البريطانية على ممباسا ، لضمان استمرار حكم المزروعى لممباسا ولأراضيها الساحلية .

غير أن الحكومة البريطانية لم تؤكد موافقتها على ما فعله كابتن « أوين » وقام السيد سعيد مرة أخرى بمشروعه لإخضاع ممباسا . وفى عام ١٨٢٧ قام السيد سعيد شخصيا بقيادة سفينته ، يتبعه أسطول مكون من عشر سفن حربية أخرى تحمل ١٢٠٠ مقاتلا ووصل إلى ممباسا .

وبعد يومين أو ثلاثة من المفاوضات مع بعثة الحصن فتح نيرانه بادئا المعركة ، غير أنه لم ينجح في هزيمة المزروعى ، واقتنع من هجماته غير الناجحة بأن قواته غير متكافئة مع قوة المزروعى ، فحاول أن يتوصل إلى اتفاق مع المزروعى ، أساسه إعترافيهم به كسيد للبلاد ، مقابل أن يعطيهم الحق في حكم ممباسا ، وتأكيد تعيين سالم بن محمد المزروعى في مكتبه ، كحاكم ، على أن يدفع له المزروعى نصف عائدات الحملرك ، وأن يحتفظ سالم بنصف قوات السيد سعيد في الحصن لأغراض الحماية .

وقد صدق كل من الطرفين على هذه الشروط في ١١ يناير ١٨٢٨ ، وتم الاتفاق على هدنة بين الطرفين ، وإن كان كل منهما لا يكتفي في نفسه احتراماً لهذه الهدنة ، وقد تمكن السيد سعيد من زيادة قواته في الحصن ببطء وحرص حتى أصبحت القوة الحامية حوالى مائتي رجل ، وقد استطاع أن يستخدمها في إبعاد الوالى سالم واتباعه من قبيلة المزروعى ، من الحصن ، حيث اقتحم عليهم أبواب الحصن ، وتمكن السيد سعيد من إصلاح الحصن وأنشأ حامية جديدة قوامها ٣٥٠ جندياً .

وبالرغم من هذا الحرق الصارخ للهدنة ، فقد كان من الممكن أن يقبل المزروعى هذا الوضع بشرط الاحتفاظ بسالم بن محمد حاكماً للمدينة ، غير أن السيد سعيد قرر أن يتخلص نهائياً من

سيطرة المزروعى على ممباسا ، فعين ناصر بن سلطان حاكم بمباة قائدا للحصن والحامية ، كما جعله حاكما للمدينة بدلا من الوالى المزروعى .

وقد كان هذا أمراً صعباً على قبيلة المزاريع ، فعندما وصل ناصر بن سلطان فى مايو ١٨٢٨ تلقى إنذاراً بمغادرة المدينة والحصن خلال أربع وعشرين ساعة ، غير أنه رفض ، وتمركز فى الحصن وفتح نيرانه على المدينة ، حيث كانت تتواجد المزاريع وأنصارها ، غير أن قوات المزاريع صمدت ، وحاصرت الحصن منذ شهر مايو حتى ديسمبر ، فى حصار أدى إلى تدهور الحصن نتيجة الجوع والعطش ، مما أدى إلى استسلام الحامية ، ووضع فيها ناصر ابن سلطان فى القبر ، وسمح بعودة قوات السيد سعيد إلى زنجبار ، واستولى المزروعى مرة أخرى على القلعة والميناء ومدينة ممباسا .

وقد حاول السيد سعيد ، الذى كان مشغولاً فى ذلك الوقت بالإستيلاء على البحرين ، إنقاذ الحامية بإرسال قوات لشن حرب مضادة ضد المزروعى : غير أن الحصن كان قد استسلم قبل أن تصل السفينة إلى مياه ممباسا ، وحتى شهر ديسمبر ١٨٢٦ م لم يتمكن من الهجوم .

وقد كان هجومه فى ديسمبر سنة ١٨٢٩ فاشلاً ، حيث هبط على ممباسا بثانى سفن حربية وقوات تقدر بـ ٥٠٠ رجل ، محاولاً مفاجأتهم



- ٣١ -

من الضواحي ، لإرباك وضع رجال قوة المزاريع الذين كانوا مستائين  
أشد الاستياء ، فقاموا بذبح ناصر بن سلطان دليلا على إصرارهم  
على مقاومة السيد سعيد .

وقد حاول السيد سعيد القيام بعدة هجمات للاستيلاء على  
الحصن ، غير أن قواته هزمت ، واضطر أخيرا إلى طلب الصلح مع  
الوالي سالم بن محمد بنفس شروط المعاهدة السابقة ، مع عدم السماح  
للسيد سعيد بالاحتفاظ بقوات داخل الحصن .

ومحلال هذه الحملة الأخيرة للسيد سعيد أتيحت الفرصة لعبدالله  
بن مبارك للقيام بعمل إيجابي فيما يتعلق بشئون ممباسا ، وفقا للنظام  
الذي كان معمولا به ، والذي إينص على مشاركة أتباع السيد سعيد  
في القرى بطول الساحل في تدعيم قواته .

وقام عبد الله بن مبارك بقيادة خمسة وعشرين متطوعا بمساعدة  
جيش السيد سعيد في لهجومه على المزاريع ، غير أن هذا الهجوم لم  
ينجح ، ولم يسمع عن عبد الله بن مبارك بعد ذلك لمدة سبع سنوات

واستمر الوالي المزروعى سالم بن أحمد حاكما لممباسا حتى  
وفاته عام ١٢٥١ هـ ( ١٨٣٥ م ) وخلفه أخوه خميس بن محمد  
كوا ، استمر ، وانقسم معسكر المزروعى إلى شقين ، أحدهما ، يتبع  
خميس ، والآخر يتبع راشد بن سالم .

وفى غام ( ١٢٥٢ ١٨٣٦ م ) نشب الصراع ، وأبعد خميس وعين سالم واليا ، ونقا لرأى الأغلبية من المزاريع ، والكثير من رجال المدينة ، غير أن بعض أبناء ممباسا العرب والسواحليين ستموا الخداع والمؤمرات التى ظهرت بين جماعه المزروعى ، ووضعوا خطة للقضاء على بقاء ممباسا تحت حكم المزاريع ، وأرسل القادة رسلا إلى السيد سعيد ، يطلبون منه التدخل ، والاطاحة براشد بن سالم ، وانتزح السيد سعيد الفرصة لتحقيق أهدافه ، وقرر أنه بدلا من إرسال قواته للقيام بهجمات عشوائية ضد المزاريع ، فقد وضع خطة سياسية مرسومة ، بحيث شجع الاتجاه المعارض للوالى ، ونشر العداء بين رجال راشد ورجال المدينة . حتى إنه فى فبراير عام ١٨٣٧ كان راشد فى وضع لا يحسد عليه ، واضطر أن يقبل أى شروط يعرضها السلطان ، ووافق السيد سعيد على أن يترك راشد واليا ، بشرط أن يغادر هو وأتباعه الحصن ، ويعيشوا فى المدينة ، واستولى السيد سعيد على الحصن بقوة عمانية ، قوامها خمسمائة رجل .

كان هذا الحدث بداية النهاية ، فقد قرر السيد سعيد ان يخلص ممباسا من نفوذ المزاريع ، فاستدعى والى الى زنجبار ، وعرض عليه ثلاثة اختيارات :

أولهما : هدية بقيمة ١٠٠٠٠ ريال ، مع معاش بتقاضاه

- ٣٣ -

طول حياته ، بواقع ٣٠٠ ريال ، بشرط أن يقيم هو ورحاله في زنجبار .

ثانياً : أن يتولى الولاية على مافيا .

ثالثاً : توليه الولاية على ممبا .

غير أن راشد رفض العروض الثلاثة ، التي قدمها له السيد سعيد ، لأنه أدرك أنه بمخادرتة ممباسا سواء إلى زنجبار أو مافيا أو ممبا ، فإن ذلك سيعرض حياته وحرية للخطر ، إزاء مؤامرات البلاط الزنجباري ، وأدرك أنه من الصعب عليه ، أن يأمن على نفسه وحياته وحرية ، فعاد إلى ممباسا .

وبعد أسابيع قليلة قام خالد بن سعيد ، أحد أبناء السلطان بزيارة المدينة ، وأقام حفل استقبال في القلعة ، وبعد تبادل الدعوات والاستقبالات استدعى الوالي راشد وأتباعه واحداً بعد الآخر ، بحجة مناقشة الوضع ، ولكنهم احتجزوا في إحدى السفن بالميناء ، ثم أبعدها إلى بندر عباس ، ولم يعد أحد منهم إلى ممباسا ، ولم يسمع عنهم منذ ذلك الوقت .

ومنذ ذلك الحين أصبح السيد سعيد سيدياً على القلعة والمدينة دون منازع له .

( م ٣ - العانيون وقادة ممباسا )

وكان أول عمل قام به ، أن عين عبد الله بن مبارك قائدا وحاكما على ممباسا ، واتخذ عبد الله من الحصن مركزا رسميا له ، وخلعه بعد قليل ، أحد القواد العاملين تحت إمرة السيد سعيد وبدعى جمادار نانجي بن شمبيه ، الذى أسندت إليه القيادة العسكرية ، بينما ظل عبد الله بن مبارك قائدا دينيا تحت رئاسته .

وفى ذلك الوقت أى حوالى عام ١٢٥٣ هـ ١٨٣٧ م ) ولد محمد بن عبد الله بن مبارك ، وقد توفى والده ، وهو لا يزال طفلا ، تاركا إياه تحت وصاية صديقه وزميله جمادار نانجي ، الذى أخلفه لهذه الثقة التى منحه إياها عبد الله بن مبارك .

وعنما كبر الابن أوصى البلاط فى زنجبار ، بتعيينه قائدا دينيا خلفا لوالده ، ووافق السيد ماجد على التوصية ، وكان قد خلف السيد سعيد ، وعين محمد فى مكتب والده تحت قيادة جمادار ، وكان يؤدى عمله على أكمل وجه ، حتى نال رضا البلاط الحاكم فى زنجبار من دون أن يسبب وجوده أى مضايقة لشعب ممباسا .

وفى عام ( ١٢٨٧ هـ ١٨٧٠ م ) عندما تولى السيد برغش الحكم فى زنجبار ، بعد وفاة السيد ماجد ، كان أول عمل يقوم به ، هو أداء فريضة الحج ، وفى طريق عودته زار ممباسا ، وطلب من الوالى على بن ناصر أن يصحبه إلى زنجبار ، وعين محمد بن عبد الله كضابط للوالى ، وخلال هذه الفترة قام محمد بن عبد الله بنشاط

كبير في عمله مما أَرْضَى السُلطان ، وقد أُرسل بعد تأديبية ضد الزعيم المزروعى الشيخ مبروك بن راشد ، ونجح في احتلال بوه مويلى التى تعتبر أقوى تحصينات الشيخ مبروك .

وتقديرا لهذا عينه السُلطان في منصب والى ممباسا ، واستمر في هذا المنصب حتى عاد على بن ناصر ، فانتقل إلى وظيفته الديانة .

وخلال أربع السنوات التالية كانت تصرفاته مختلفة تماما ، كما سنلاحظ ذلك لاحقا ، فقد عادى قسما كبيرا ومؤثرا من رجال ممباسا المعروفين ، وبناء على هذا فإنه لم يقاوم القيادة في زنجبار فحسب ، بل إنه في عام ( ١١٩١ هـ ١٨٧٤م ) حصن نفسه في الحصن بعد أن حاول حرق المدينة ، وتحدى السُلطان ، ودبر مؤامرة لاغتياله ، فأُتِى القبض عليه ، وأُرسل إلى زنجبار مع عائلته ، ومنها تم ترحيله إلى مكللا ، وبعد فترة من الوقت اصطحب أخاه سعيد بن عبدالله في زيارة قصيرة ليمبا ، في طريقه إلى مدغشقر وتزوج يريرا فن سلطانة بمسينا ، وأُجِيب منها سبعة أطفال .

وبعد أن قمع عدة ثورات ضد زوجته أصبح هو الحاكم الحقيقى للسلطنة فترة امتدت عشر سنوات ، وظل يروده الأمل في أن يستعيد ممباسا .

- ٣٦ -

وفي عام ( ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٨ م ) عندما انضم السيد خليفة  
بن سعيد إلى السلطنة عاد محمد بن عبد الله إلى زنجبار ، وكانت  
محاولاته في استعادة ممباسا غير مجدية ، فظل في زنجبار حتى  
وفاته عام ( ١٣١٢ هـ - ١٣١٤ - ١٨٩١ - ١٨٩٦ م ) في عهد السيد  
حمد بن ثويني .

## (٢) العقيدة والشيخ مبروك المزروعى

عندما تولى السيد برغش بن سعيد الحكيم ، وتم تعيين محمد ابن عبد الله كسائب للوالى فى ممباسا كان الشيخ مبروك بن راشد بن سالم المزروعى رئيس قبيلة المرازيع المشهورة يخوض حربا ضد حاكم زنجبار ، وقام بعدة غارات على القرى الواقعة على طوال الساحل المعروف حاليا بساحل كينيا ، معتمدا على جيشه غير المدرب من أتباعه ومن العبيد .

وفى عام ١٨٧١ نهب وحرق مدينة فنجا ، ثم أغار على مدينة ليكونى التى تبعد عن ممباسا أميالا قليلة ، ثم عاد إلى مركز القيادة فى جازى بالعديد من الغنائم ، ومنها عدد كبير من الماشية .

ولم ينتظر محمد بن عبد الله فترة طويلة للثأر لتلك الغارة الوحشية على مدينة فنجا ، فأرسل حملة عسكرية بقيادة أخيه سعيد ابن عبد الله الذى استطاع إنزال الهزيمة بقوات الشيخ مبروك ، بعد اشتباك عنيف ، وتمكن من استرجاع الماشية التى كان قد استولى عليها الشيخ مبروك .

وجدير بالذكر أنه وإن كان هذا النصر صغيراً نسبياً ، غير أنه كان إيجابياً ، وأسعد الناس فى ممباسا ، الذين لم تكن لديهم أدنى اهتمامات بالصراع الدائر فى المنطقة .

والآبيات التالية أنشودة بمناسبة الاحتفال بهذا النصر :

« محمد حاكمنا الذي نوئده كلنا »

« والعمر المديد للقائد سعيد ،

« فقد أرجع ماشيتنا إلينا »

ولم يضعف هذا النصر المؤقت من روح الشيخ مبروك الى  
لاتقهر ، بل بالعكس فإننا نجد أنه كثف حملاته من الغارات ، بشن  
حرب عصابات ، ووصل إلى مرحلة من القوة جعلت محمد بن  
عبد الله يعي إمكانيةه للقبض على رئيس قبيلة المزاريق بأى ثمن .

وفي ذلك الوقت كان بعض أبناء ممباسا يتعاطفون مع الشيخ  
مبروك ، وقد حاول محمد بن عبد الله أن يحيط ترتيباته بالسرية  
الكاملة ، حتى لا يتنبه الشيخ مبروك لتلك الاستعدادات ، التي كانت  
تدبر للهجوم عليه ، ورغبة في مزيد من الحماية عين حراسا في  
العبارات التي تربط جزيرة ممباسا بالقارة الإفريقية ، حتى لا يتمكن  
أى فرد من العبور ، ومعه أوراق عن أى خطط تتعلق بنوايا محمد  
بن عبد الله ، غير أن هذا الأسلوب في حذ ذاته كشف نفسه ،  
إذ أدرك أتباع الشيخ مبروك في ممباسا ، أن هناك استعدادات سرية  
للهجوم عليهم ، وقد حاولوا الحصول على المعلومات بشتى الطرق  
وكان يوجد في ذلك الوقت فرقتا رقص في ممباسا ، تدعى



إحدهما مبوراً ، والأخرى موانى ، وكانتا تقدمان عروضهما كل ليلة بمصاحبة الطبول والأغاني ، التي تم تأليفها خصيصاً للاحتفالات غير أن بعض الأغاني كان يرتجلها المغنيون ، وهذه الأغاني تعبر تعبيراً صادقاً عن الشعر السواحلي ، وحتى تكون هذه الأغاني مقبولة وشعبية ، فقد كان لابد أن تستبعد منها بعض الأفكار الموضوعية ، وأن نتبع طريقة النخمة أو الأسلوب الميلودي ، الذي يتمشى مع القواعد المعروفة في الإنشاد والسجع والثقافية .

وفي ذات ليلة بينما كان محمد بن عبد الله مشغولاً بخططه السرية للقبض على الشيخ مبروك ، وبينما كان حراسه يراقبون الطرق المائية المؤدية إلى ممباسا ظهر في إحدى احتفالات الرقص رجل يدعى الشيخ سعود بن سعيد المعمرى ، المشهور بشعره السواحلي وبصداقته للشيخ مبروك وبعدها لمحمد بن عبد الله ، وقرر الشيخ سعود أن يخبر الشيخ مبروك بالاستعدادات السرية التي تدبر لاعتقاله ، وأن يفسد الخطط التي كانت تدبر لمنع نقل الأخبار عبر العبارات ، وكانت فكرته بسيطة وذكية ، فقد عبر عن تحذيره لصديقه من خلال الأغاني ، فذهب إلى أجند الراقصين ، واسمه مبوراً ، وألف له بعض الأبيات لتحل محل أبيات أخرى في قصيدة شعبية ، ولم يتنبه أحد من الحاضرين إلى تغيير الكلمات ، نظراً للحماس الذي كان يغمر الرقص والغناء ، ونظراً لأنها كانت تتحدث عن الطبيب الساحر وإلى القصة الشعبية ( ثارى لاندنيا ) .

غير أن كلمات هذه الأبيات كانت تحمل في طياتها معاني أخرى ، مثلها في ذلك مثل باقي الأغاني السواحلية ، وقد غدت تلك الأغاني الجديدة من تأليف شحر الشيخ مسعود أغاني شعبية خلال يوم أو يومين ، وأخذ يتغنى بها أطقم القوارب والرجال والنساء في العبارات .

وسرعان ما سمع الشيخ مبروك ورجاله في جازى تلك الأغنيات التي أصبحت أغنيات شعبية، تتحدث عن ملاحظات ساخرة على راقص مبور ، غير أن الشيخ مبروك كان رجلا حاذقا وذكيا ، فسرعان ما فهم مآلها من تلك الرسالة الخفية من الشيخ مسعود ، فترك جازى إلى حصنه في ربوة أموي ، وبدأ تحصين نفسه وتقوية دفاعاته .

فتمت كانت الرسالة واضحة له ، تدل على أن المقصود بالساحر هو العقيدة ، وأن المقصود بكلمة (واتيجي) هم رجاله المسلحون ، وأن المقصود بكلمة (باجارو) قطع الأغصان التي توضع على أكتاف شعب الطبيب الساحر ، ويقصد بذلك حزام الرصاص الذي يستعمله عادة جنود محمد ، بل أكثر من ذلك فقد كانت الأغنية توحى ، بأنه إذا كان رجال ممباسا مسلحين بالسيوف والخنجر فإنه لا يحق للغريب (محمد بن عبد الله) أن يتدخل ، وعليه ألا يأخذ الشيخ مبروك على غرة .

وأخيرا فقد كان على الشيخ مبروك أن يفهم ، أن ذلك الهجوم  
المعد لن يكون هجوما بسيطا كالهجمات السابقة ، أو أن أتباع  
محمد بن عبد الله ضمهءاء حيث أنه شبههم بكلمة ( وانجارو ) أى  
الراقصين الذين يلبسون الملابس التى تستر للعودة حتى الركبة ،  
ومعهم سيوفهم ، وبمعنى آخر فإنه كان يقصد من كلامه جيش  
محمد من عرب حضر موت الذين كانوا يرتدون قمصانا فوق الركبة .

ومن هنا فإن المعنى الذى فهمه الشيخ مبروك كان يختلف تماما  
عن المعانى البسيطة التى استمتع بها راقصو مبورام فى أمسياتهم  
فى ممباسا .

وكما ذكرنا فقد ترك الشيخ مبروك مدينه جازى ، وحصن  
نفسه فى يوبى ، غير أنه لم يكن هناك وقت كاف لاتخاذ كافة  
التدابير لمقاومة هجوم خصمه بنجاح ، حيث باغتته قوات محمد  
ابن عبد الله إلى موين ، واشتبكت معه فى قتال عنيف ، اضطره  
إلى التقهقر ، وتم الاستيلاء على ربوة يوبى ، كما تم الاحتفال بذلك  
النصر .

وقد فجع الشيخ سعود صديق الشيخ مبروك من نتيجة المعركة  
التي كان قد حذر منها ، ودهش من أن التكتيك الذى اتبعه  
الشيخ مبروك قد قاده للهزيمة . وقد كان النصر الذى حققه رجال

— ٤٢ —

محمد بن عبد الله ذا أثر عميق في نفوسهم ، حيث عمتهم الفرحة ،  
لدرجة أنهم تصوروا أن الشيخ مبروك قد قتل ، وأرسلوا بذلك  
الخبر إلى ممباسا .

غير أنهم بعد ثلاثة أيام تبينوا أن الشيخ مبروك لم يقتل ،  
وأنه بدأ يعيد تجميع قواته في قرية « ماكونجى » ، واستمر في  
غاراته منطلقا من تلك القاعدة الجديدة ، مهددا بإثبات كيانه  
مرة أخرى :

وبالرغم من أن تلك الأخبار قد حطمت آمال محمد بن عبد الله ،  
إلا أنهم رحبوا بالشيخ مبروك وأصدقائه ، ومن خلال حرارة  
ذلك الترحيب أنشدوا قصيدة أثرت في العقيدة وأتباعه ، وهي  
بعض قصائد المديح .

وقد أساءت تلك القصيدة إلى شعور محمد بن عبد الله ورجاله  
من حضر موت ، غير أن الفرصة لم تواته للانتقام ، ورأى أنه  
مادام قد تعلم القبض على الشيخ مبروك في الحرب ، فلا بد من  
تدبير مؤامرة حاذقة لاغتياله ، وحتى يتحقق هذا الهدف فقد  
تظاهر بطلب الهدنة مع الشيخ مبروك ، وأرسل إليه رسولا  
محملا بالهدايا من بينها شيلان ، وأوشحة من الحرير ، وطلب إليه  
أن يقابله شخصيا على فحجان قهوة لمناقشة اتفاقية السلام .

وعاد الرسول إلى محمد بن عبد الله حاملاً نبأ قبول الشيخ مبروك للدعوة ، غير أن الشيخ مبروك اشترط أن يحدد هو هذا اللقاء ، ووافق العقيدة على ذلك ، وحدد الشيخ مبروك ، بمكرو دهاء ، موعد اللقاء ، وطالب أن يكون اللقاء في قرية صغيرة على بعد أميال قليلة شمال ممباسا ، اسمها مواكى رونج ، حيث يعرف مواقع الأماكن المحيطة بالمدينة .

ولم يتنبه محمد بن عبد الله لهذا الدهاء من جانب الشيخ مبروك ، فجاء متوقفاً أن يوقع الشيخ مبروك في الشرك الذى حاكه له ، وانتشر خبر اللقاء في مواكى رونج ، وأن محمد سيعود معه الشيخ مبروك مكبلاً بسلاسل الحديد ، غير أنه في مواكى رونج تلقى الصدمة ، إذ لم يجد الشيخ مبروك مستعداً برجاله الحربيين فحسب ، بل وجد أيضاً أن خصمه قد وضع خططاً استراتيجية جهات محمد ابن عبد الله وجيشه في موقف حرج ، ونتيجة لذلك اضطرب أن يفاوض خصمه على الهدنة ، برغم أن كلا الطرفين لم يمتنعا باتفاقية السلام المشروطة التى تم الاتفاق عليها .

وفي هذه الفترة عاد الشيخ الشاعر سعود إلى ممباسا ، وما زالت ذكرى هزيمة صديقه الشيخ مبروك في رأسه ، غير أنه عندما علم بما تم بين الشيخ مبروك والعقيدة الذى لم يتمكن من أسر الشيخ ، فرح الشيخ سعود ، وعبر عن فحواه بإنشاد بعض الأبيات : واستخدم

الأسلوب المجازي ليصب به السخرية على عدوه ، مشها محمد ابن عبد الله بالرقيق العاشق ، الذى ينشد حب شقراء جميلة متقلبة ، يخفى (الشيخ مبروك) وهى تفصل ويؤثر بحبها أسوأ رجل فى البلد على الرجل غير الأمين (العقيدة) ، وكان هذه الأبيات ، وهذا التعبير المجازي اللاذع أثر كبير فى نفس كل من أيدى وعاون محمد بن عبد الله ، ولا شك أن هذا كان سببا يمكن أن يؤدى بالشيخ سعود إلى السجن غير أنه لم يتمكن من التحكم فى مشاعره أمام جمهوره من المستمعين فى تلك الليلة ، ومازال الكثيرون يتذكرون تلك القصيدة حتى اليوم .

وسرعان ما انتشرت تلك الأغاني المهيئة للمحمد بن عبد الله بين العامة ، وأصبح الكل يتغنى بها فى ممباسا ، غير أن عزاء محمد بن عبد الله كان فى زنجبار ، فقد فرح السيد برغش بالانتخاب التى وصلته عن خوج الشيخ مبروك من جازى ، وطرده من تحصيناته فى موى ، واضطراره إلى اللجوء إلى مكان آخر ، إلى جانب ماروا بدلا من أنه يقبل شروط السلام .

وقد حاول السيد برغش عدة مرات لإذلال الشيخ مبروك ، وتجريده من قوته فى ممباسا ، غير أنه يبدو أن جهود العقيدة فى ممباسا كانت كافية ليحقق له تلك الأهداف .

وتقدير أ لخدمات وولاء محمد بن عبد الله له فقد عينه واليا على ممباسا ، وتم دعوة أعيان البلد من المواطنين إلى الحصن ، وأعلن

الشيخ راشد بن علي المنذرى مبعوث السلطان ، رسميا ، قرار  
السلطان بتعيين محمد بن عبد الله واليا على البلاد ، وقد أدى ذلك  
إلى زيادة نفوذ محمد بن عبد الله وتمكينه من اتخاذ العديد من  
الإجراءات .

وجدير بالذكر أن الإهانات التي تضمنتها قصيدة هجاء الشيخ  
سعود لمحمد بن عبد الله قد أخذت تتعمق في النفوس أكثر فأكثر .  
وبالرغم من أن الشاعر حضر الاجتماع الذي أعلن فيه قرار تعيين  
الشيخ محمد حاكما ، إلا أنه لم يتجرأ أن يقول شيئا في الحاكم الجديد ،  
واضطر أن يتجرع الصبر ، سيما وأنه كان متأكدا من أن أول إجراء  
سيأخذه الحاكم الجديد هو إلقاء القبض عليه وقد تم ذلك بالفعل ،  
فقبل أن ينفذ الاجتماع اعتقل وزج به في السجن مع بعض مؤيديه  
وأصدقائه ، وبعض الأعيان ، مثل الشيخ ماجد بن جابر ، ورضوان  
بن هاني . وأنشد الشاعر الشيخ سعود وهو في السجن أبياتا ، يرحب  
فيها بالزملاء الذين أودعوا السجن معه .

وقد شعر الشيخ محمد بن عبد الله أنه قد انتقم لنفسه من الرجل  
الذي كانت قصائده المعجائية تضحك أهل ممباسا كلهم عليه ،  
والذي كان شعره أشد وطأة من سيف الشيخ مبروك . ولقد أثبتت  
الأحداث صحة توقعات الشيخ محمد بن عبد الله ، حيث كان الخطر  
الحقيقي يكمن في أشعار الشيخ سعود ، وليس في سيف الشيخ مبروك .





### (٣) الحاكم الحديد وشعب ممباسا

نظراً لأن معظم السجناء الذى تم سجنهم بناء على أوامر من الحاكم محمد بن عبد الله كانوا من بين الأعضاء البارزين فى العائلات الارستقراطية من ممباسا ، فقد كان من الطبيعى أن ينعم الحاكم الحديد ببعض الاستقرار فى مركزه كحاكم ، غير أن الأمور لم تمض على هذا النحو ، فقد دبرت خطة على الفور لتنحيته ، وكان من الضرورى أن يتم ذلك باسترضاء الحاكم وأعضاء أسرته ، ووصولاً للإفراج عن الشاعر الشيخ سعود ، وقد نجحت المحاولة ، وتم الإفراج عن الشاعر السجين .

وعلى الرغم مما ظهر على سعود من تغير فى مسلكه إلا أنه بدأ يعمل فى هدوء وكتمان للانتقام لنفسه وأخذ ، فى كسب ود الحاكم ، والإعراب عن أسفه لما بدر منه ، وأخيراً نال ثقة المستشار الخاص للحاكم ، وأصبح على علم بكل الخطط والمؤمرات التى تدبر داخل بلاط الحاكم .

وبمجرد أن تلقى القدر الكافى من المعلومات التى تهتم البلاط الحاكم فى زنجبار طلب من الحاكم السماح له بالسفر إلى متبو ،

وهى منطقة أصبحت تعرف الآن بتنجانيقا ، وقد سمح له الحاكم بالسفر دون أن يشك فى نواياه .

ولم يكن فى نية سعود المغامرة بالسفر أسفل ساحل مريما ، فقد كانت خطته التى وضعها بعناية وحرص أن يبحر مباشرة إلى زنجبار ، ليبلغ السلطان عن مؤمرات محمد بن عبد الله ، فغير أنه بمجرد أن ركب سفينته لم يتمالك شعوره بالفرح لنجاح خطته ، وبمجرد أن تم رفع المرساة وأبحر القارب أطلق نيرانه على أحد القوارب الراسية فى الميناء ، وبذلك كشف عن خطته للقصر ، وبسرعة فطن محمد بن عبد الله المدلول من إطلاق النار من القارب المغادر ، وأمر حراسه بتوجيه نيرانهم إلى قارب الشيخ سعود وأغرقه ، غير أنه عندما فتحت القلعة نيرانها على قارب سعود كانت سفينة سعود خارج مرمى النيران ، وتمكن من الوصول بسلام إلى زنجبار ، واستطاع أن يكسب رد وتأيد بعض المراكز ، كما حصل على وعد من ناصر بن سعيد ، وزير السيد برغش فى ذلك الوقت ، بمساعدته ، تجمع حول سعود عدد من مواطني ممباسا البارزين .

وفى ذلك الوقت كان الشاعر المشهور محمد بن أحمد المومباسي يعيش مع الشيخ عبد الله بن جابر مدينة مجولى فيمبا ، وعند سماعه بوصول سعود إلى زنجبار فطن إلى غرض الشاعر من تلك

للزيارة وأرسل له هو والشيخ عبد الله بن جابر معربا عن تمنياتها الطبية ووعده بمساعدته .

وقد كان محمد بن أحمد شاعرا موهوبا ضليعا في الشعر . وأرسل إلى سعود قصيدة تعرف باسم أغنية الزيف ، وكانت هذه القصيدة مثل باقي القصائد والأدب السواحلي تعتمد على الأسلوب المجازي ، غير أن نصائح وتشجيع الشيخ محمد بن أحمد لصديقه الشيخ سعود كانت واضحة بين ثناياها .

ونظرا لأن الشيخ سعود كان في مهمة هامة ، فقد كان عليه أن يتصل سريعا بالمستولين في البلاط السلطاني لطلب منهم تمهيد الطريق له لدى السلطان ، غير أنه كان عليه أن يتذكر أن إدانة محمد بن عبد الله لدى السلطان كانت خطوة واحدة لإنجاح خطته

وجدير بالذكر أن سعود كان مطبوعا على لغة الخداع ، التي تم الإشارة إليها بكلمة (أبجدى) حيث كان عليه أن يكون حريصا . كل ما يقوله ، كما كان عليه ألا يتوقع أن يظهر له المتعاطفون معه شعورهم بصراحة ، بالرغم من أنهم كانوا يلوحون يقذف الحجارة لإسقاط الطائر ، وبالتالي كان عليه أن يكون صبورا ، وألا يتعجل نتائج جهده ، أما المقطع الثالث من القصيدة فقد كان ينبهه إلى أن يتذكر رجلا آخرين كانوا في مراكز عالية ، مثل محمد بن عبد الله وأمثاله الذين قد نالوا نصيبهم من الأذى - وعلمه أن يتذكر أيضا

( م ٤ - العمايون وقلمة مباسا )

أنهم كانوا دائماً محتقرين ، وأنه مهما كانت مقاومته فإن الحاكم لا يقهر . وليتذكر بوري حاكم ساداني في عهد السيد ماجد ، وموير كاموانا رئيس وازيبو بجوشهم وعبيدهم وحلفائهم ، والسامبا الذين تمردوا على السلطان ، وهزموا جميعاً ، وكانوا مثلاً لسقوط كل من أساء استخدام السلطة .

وليتذكر أيضاً يوانا كيننج وaba زعيم الزيجو الذي خلف موير كاموانا بعد إسقاطه ، وأصبح قويا جدا - وسار على نفس النهج ، فليكن سعود صبوراً وحريصاً ، وعندما يحين وقت الضرب فإنه يستطيع مع مؤيديه الصرب بقوة لتعطيم نظام الحاكم الجديد .

وليتذكر أيضاً مصير عبد الله مواكيتا زعيم قبيلة ديجيو الذي تحدى السيد ماجد ، فقد طالب مواكيتا بجزيه صغيرة اسمها (موازوي) بالقرب من بانجاني ، كحدود فاصلة بين أراضيه وأراضي السلطان ، وأعلن أنه مستقل في أراضيه عن السلطنة . وليتذكر الشيخ سعود وماحدث له .

فقد أرسل السيد ماجد مبعوثاً يدعى حمد بن سليمان ومعه هدايا وكلاماً ودياً ، وانخدع مواكيتا بالهدايا والأسلوب الودي لمبعوث السلطان ، وقبل الدعوة لیسافر على سفينة السلطان معتقداً أنه سيقابل السيد ماجد ، غير أنه بمجرد أن أبحرت السفينة بعيداً

عن ( موازوى ) تم القبض عليه فى المكان الذى ادعى أنه حدود أراضيه .

وقد فرح الشيخ سعود بن سعيد بتلك الصداقة والتشجيع الذى تم التعبير عنه فى إبيات قصيدة محمد بن أحمد ، ورد عليه بقصيدة شكر ، وقد كان المعنى الحقيقى يخفى وراء تعليماته إلى قبطن قاربه يخبره أن يأخذ السفينة بأمان من زنجبار إلى بمبا ، حيث يعيش محمد بن أحمد ، ويسلمه شخصيا الرسالة ، وتتضح هذه التعليمات فى خمس المقاطع الأولى فى قصيدته ، أما المقاطع الست الأخرى فقد كانت موجهة مباشرة للشيخ محمد بن أحمد وقد أكد فيها للشيخ ، أنه وضع فى خطته التخلص من الحاكم وأنه وثق من النجاح .

وفى ذلك الوقت تعددت الشكاوى فى ممباسا ضد محمد ابن عبد الله ، مما أقلق السيد برغش ، خاصة ناصر بن سعيد ، أحد المستشارين الموثوق بهم لدى السيد برغش .

وعلى بن ناصر ، والوالى السابق لممباسا كان يظهر ان معارضتهما لمحمد بن عبد الله إلى جانب تأييد سعود بن سعيد لهم فى اتهاماتهما لمحمد بن عبد الله . وعليه أرسل السيد برغش ، على بن ناصر كوال لممباسا ، وأمر محمد بن عبد الله أن يعود لوظيفته القديمة ، ويقدم نفسه فى زنجبار ليبرىء ساحته :

وقد اصطحب محمد بن عبد الله في رحلة طبية شريف أنور الذي كان يمارس السحر بجانب الطب ، وكان عليه أن يثبت إخلاصه لسيده بكفائه في السحر ، وبمواجهة محمد بن عبد الله باتهامات سعود بن سعيد في حضور السلطان ، استطاع محمد بن عبد الله بلباقته وذكائه ، أن يدفع عن نفسه عدداً من تلك التهم ، حيث ذكر أنها كانت نتيجة المؤمرات والخداع والحقد من الرجال الذين كانوا يظهرون ولاءهم للسلطان ، بينما هم خونة في حقيقتهم واتباع للشيخ مبروك .

وتنبه سعود إلى التحول في الموقف واحتمل أن يتحول ضده وسرعان ما وقف ، وأشار بأصبعه إلى المتهم محمد بن عبد الله ، وصاح « سيدى السلطان هذا الرجل يستخدم السحر » : إنه يامولاي في هذه اللحظة تبدو عليه جاذبية ساحرة ، وكان هذا اتهاماً جريئاً ، ولكنه كان ناجحاً ، فأمر السلطان على الفور أن يعترف محمد بن عبد الله أو يدفع بادعاء سعود ، وهكذا أجبر على الاعتراف ، بأنه كان يرتدى عدداً من الأتواب الخداية الساحرة التي صممها له طبيبه ، وانكشف محمد بن عبد الله ، وأمر السلطان بعزله ، وسر الشيخ سعود وأعوانه لنجاح خطتهم ، وعبر عن هذا الشعور بقصيدة وأرسلها إلى صديقه محمد بن أحمد .

وأقلق ذلك الوضع محمد بن عبد الله حيث فقد مركزه ، وفقد

ثقة السلطان ، كما اعتقد سعود أن محمد بن عبد الله لن يعود إلى ممباسا ، وفي اللحظة الأخيرة توسط صهره محمد بن علي باكشمر لدى السلطان ، وطلب العفو عن محمد بن عبد الله ، وقبل السلطان الالتماس : وسمح لمحمد بن عبد الله بالعودة إلى ممباسا برغم معارضة أغلبية شعب ممباسا ، وكذلك بالرغم من النصيحة التي قدمها جمندار لالا ( قائد الحامية السلطانية في زنجبار ) بعدم عودة محمد بن عبد الله إلى ممباسا ، وبمجرد أن نزل محمد بن عبد الله من قاربه في ميناء ممباسا ، واتخذ طريقه إلى الحصن وسط حشد المتفرجين اخترق آذانه أغنية شعبية ، ومنذ ذلك الحين بدأت حياته السياسية تتدهور ؛ ويرجع السبب في ذلك إلى غطرسته وتكبره ، فحطم نفسه بنفسه ، وخلد جمندار تانجيه القائد الحاذق الماهر الذكر ، وكون لنفسه أعداء ، وأغضب السلطان ، واختلف مع رجال البلاط ، وجعل من نفسه إنسانا مكروها من الشعب ، ولم يبق إلا أن يكمل الشعب تحطيم الباقي من حياته السياسية .





## (٤) سقوط العقيدة

بعد عودة محمد بن عبد الله من زنجبار إلى ممباسا أصبح أكثر طغيانا معتقداً أن السلطان لن يعبر التقارير التي ترسل ضده أى اهتمام ، فصب جام غضبه على شعب ممباسا ، وانتَهز الفرصة للإساءة في معاملة الشعب ، وسُمّ شعب ممباسا من كثرة التوجه بالشكاوى إلى زنجبار ، غير أنهم تمكنوا من الحصول على تأييد مصطفى ابن الصديق القديم لمحمد ، ومسانداه ، والذي كان في وقت من الأوقات جمادار نانجيه ، وبمساعدة مصطفى تمكنوا أيضاً من الحصول على تأييد الحرس . وكثرت الشكاوى ضد محمد بن عبد الله ، وأدرك السلطان أن الأمر أصبح خطيراً جداً ، وأنه يجب استدعاء محمد بن عبد الله واتخاذ إجراء حازم ضده ، فقرر حرمانه من وظيفته ، وعليه تم إيفاد محمد بن سليمان البوسعيدى وزير السلطان إلى ممباسا لإعلان عزل العقيدة . ووصل الوزير يوم ٢١ جمادى الثانية ١٢٩١ هـ ( ٥ أغسطس ١٨٧٤ م ) وقابل كبار رجال الدولة ، والوالى سالم بن خلفان ، ولد شبيهه ، واشتكى الجميع بمرارة من الإجراءات التعسفية التي فرضها عليهم العقيدة ، واستمع الوزير لتلك الشكاوى مدة يومين ، استعرض خلالها الموقف ، وفي اليوم الثالث طلب من محمد بن عبد الله أن يحضر وترأس العقيدة حاشيته بكاملها ، وقدم نفسه إلى مكان الاجتماع ،

ومعه حارسه ، وحينئذ قرأ الوزير قرار السلطان بعزله ، وسلمه الوثيقة الدالة على ذلك ، فأجاب العقيدة بأنه سيطيع أوامر سيده السلطان ، غير أنه طلب أجازة ليعود إلى الحصن ليسلم المفاتيح رسميا ، وسمح له بذلك .

ولم تكن في نيته تسليم المفاتيح ، وعندما دخل الحصن أمر بإغلاق الأبواب ، ودعا رجله الثاني سعيد بن علي الدوان ، وبعض الرجال الموثوق فيهم للاجتماع به في غرفته الخاصة ، حيث شرح لهم خططه للانتقام . وقال إنه متأكد من أن مصطفى بن جمدان نانجيه وقائد الحرس كانا أساسى هذه الحركة ، وعليه فانه سيحاربهم في القلعة حتى يستولى عليها كاملة ، ويسيطر عليها .

ونشب صراع بين رجاله والحرس ، حيث اتخذ كل فريق جانبا في الحصن ، يترشقان بالنار . ولم يقاتل الوزير محمد بن سليمان والوالى سالم بن خليفان بخصوص مايجرى في ممباسا التى شهدت أكثر من متمرّد ضد السلطنة ، وأخذ مكانه في القلعة ، وتحدى كل المحاولات للعزل ، غير أن الوزير والوالى كانا متخوفين من عاقبة استيلاء محمد بن عبد الله على الحصن ، وغضب السلطان عليهما من جراء ذلك فأرسلا بعض قيادات الأهالى يطلبون من محمد بن عبد الله وقف القتال ضد البلوش ، غير أنه

لم يستمع إليهم واستمر في القتال مصمماً على سحق الحرس ، ولكن الحرس كانوا رجالاً مدربين وقادرين على الصمود ، وفي النهاية طلب الوزير والوالى من محمد بن على بن منصور الهنائى أن يستخدم نفوذه لائتاع العقيدة بوقف القتال ، وجدير بالذكر أن محمد بن على بن منصور كان من أعيان البلاد الذين نالوا ثقة العقيدة ، بالرغم من عدم تأييده لأساليب العقيدة ، ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح ، إذ رفض محمد بن عبد الله أن يفتح أبواب القلعة خوفاً من الأسر .

وفي ذلك الوقت وصلت تعزيزات لقوات والى من ماليندى وتاكونجو وجازى ، وطيرت أخبار إلى زنجبار بسيطرة محمد ابن عبد الله على القلعة مما أثار غضب السيد برغش لهذا التحدى السافر ، غير أنه لم يكن من السهل أن يستدرج إلى حصار القلعة ، كما فعل سلفه حيث طرد محمد بن عبد الله بالقوة ، وكان الموقف يتطلب تراشق النيران من كلا الطرفين الأمر الذى قد يردى لخسارة فى الأرواح لكلا الطرفين وبعض الخسائر المادية الجسيمة للقلعة والمدينة .

ولذا قرر السلطان أن يستدرج محمد بن عبد الله خارج ملجئه بخطة ذكية ، فطلب من صهره محمد بن على باكشمر الذى كان قد توسط لدى السلطان بالعفو عن محمد بن عبد الله

عندما كان في زنجبار ، بأن يتوجه إلى ممباسا لإقناع محمد ابن عبد الله بالتعقل ، ووصل باكشمر إلى ممباسا ، وبعد مناقشة طويلة مع العقيدة أملافي أن يقنعه بأن السلطان لم يعد يرغب في عزله ، وطلب منه أن يوقف القتال مع الحرس ، وأن يفتح أبواب القلعة ، وقد لعب عامل الوقت دوراً هاماً في إنقاذ الموقف ، ومن الصعب أن نفهم كيف أن العقيدة ضلل نفسه باعتقاده ، أن السلطان سينسى كل أفعاله السابقة ، وبينما كان يعتذر رسمياً للوالى طرد الحرس من الحصن وبعضهم في المدينة ، وعندما غادر الوالى والوزير ممباسا ليقدما تقريرهم للسلطان في زنجبار ، رفض محمد بن عبد الله أن يصطحبهما إلى زنجبار خوفاً من السجن ، وأرسل أخيه سعيد بن عبد الله ليقدم الاعتذار نيابة عنه للسلطان .

ولم يعد السيد برغش يشك في حقيقته التقارير التي ذكرها الشاعر سعود بن سعيد ضد العقيدة ، وقرر طرد محمد ابن عبد الله من الحصن ، وعزله من وظيفته .

وفي أوائل يناير عام ١٨٧٥ أرسل السيد برغش إلى ممباسا ثلاث سفن محملة بالجنود العرب العمانيين تحت رئاسة الأمير سيف آل عمرو وبصحبه مطر بن محمد ، وكانت لديهم أوامر

بإخراج محمد بن عبد الله من الحصن ، وبعد استخدام القوة إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك .

وهبطت القوات في كيلندني وتمركزت في ثكنات بالقرب من نويآكو ، على بعد مئات قليلة من الiardات من الحصن ، وأدرك محمد بن عبد الله الهدف من ذلك الإنزال ، فأصدر أوامره لرجاله في المدينة أن يتجمعوا في الحصن في تلك الليلة بأسلحتهم .

وفي الصباح التالي ١٤ يناير ١٨٧٥ م خرج من الحصن بقواته وهاجم قوات السلطان في الوقت الذي أصدر فيه أوامره بحرق مدينة ممباسا .

و دار صراع وحشي بين قوات العقيدة وجيش السلطان ، وإن كانت قوات الأخير أكثر مهارة من قوات العقيدة ، وقد ساندت جيش السلطان بقيادة سيف آل عمرو قوات والى ممباسا ، حيث هاجموا قوات العقيدة وشتتهم ، وأصابتهم بنحسائر جسيمة ، مما اضطر بعضهم إلى العودة إلى الحصن ، حيث كان العقيدة يحتوى هناك ، وقد عانت قوات السلطان من بعض الخسائر ، وكان من بين الجرحى الشيخ محمد بن على بن منصور الهذائى الذى دافع بضرارة عن بيت الحمارك ضد قوات العقيدة ، ثم وصلت تعزيزات أخرى من قوات السلطان في (ماليندى) بقيادة والى

المدينة سليمان بن محمد ، كما وصلت تعزيزات من تاكونجو بقيادة سالم بن خميس ، نيابة عن أخيه الشيخ راشد بن خميس ، بالإضافة إلى بعض الرجال المسلمين من مؤيدى المتمردين السابق الشيخ مبروك بن راشد المزروعى ، الذى تصالح فيما بعد مع السلطان ، ووجد محمد بن عبد الله نفسه محاصرا ، وإن كان محصنا فى القلعة ، فرفض أن يستسلم واضعا فى اعتباره أنه سبق وأن حوصر الحصن عدة مرات ، غير أن الحصار لم يكن مشمرا .

ونظرا لموقع الحصن المنيع بعث القائد بالموقف إلى زنجبار ، وكان السيد برغش يتبع أسلوب السيد سعيد فى المسائل المتعلقة بممباسا ، فاستشار بريطانيا ووضع الأمر كله أمام مستر «بريد بوكس» المستشار العام فى زنجبار ونائب الممثل السياسى لصاحب الخلافة ، وبناء على توصيته تم إيفاد ضابطين إلى ممباسا للسيطرة على الموقف ، وذلك بإعطاء الفرصة لمحمد بن عبد الله لترك الحصن بسلام ، دون قتال إلا إذا تطلب الأمر .

وعند وصولهما إلى ممباسا أرسل القائد مترجمه عيسى مرعى بطلب رسمى لمحمد بن عبد الله يطلب منه مغادرة الحصن ، وإلا فسيتم تدميره ، ورفض محمد بن عبد الله الإنذار ، وقال ، إنه ولد فى الحصن ، وعين حاكما فيه ، وعاش حياته بين جدرانها ، وأن أحدا لا يستطيع أن يعرف كيف يتعامل مع شعب ممباسا ، كما يعلم

- ٦١ -

هو ، وأعز أن أنه لن يسلم الحصن أو المنصب ، وعاد عيسى  
معي بتلك الإجابة ، وأخبر القائد بما سمعه من محمد بن عبد الله ،  
فأمر القائد بتهديد مبدئي بضرب الحصن ، ورد محمد بن عبد الله  
على النيران بالمثل ، وتم تبادل القذائف بين الجانبين ، ووقعت  
خسائر مادية جسيمة للحصن ، كما سقطت بعض الدانات على  
جدران الحصن فاخترقت بعضها ، وتبين محمد بن عبد الله بأنه  
في موقف أضعف من خصمه ، حيث كان من السهل على قذائف  
خصومه أن تحترق التحصينات الداخلية في الحصن ، بينما كانت  
ضربات لا تصل إلى سفن السلطان ، ثم قرر محمد بن عبد الله أن  
يشعل مخزن الدخيرة بالحصن ، فيهدم الحصن على من فيه ، غير أن  
نائبه سعيد بن علي الدوان عارض الفكرة ، وقال له ، لأنه من  
الأفضل أن يستسلم بشجاعة ، أو يرفع علما أبيض للهدنة ، بدلا  
من أن يضحى بالنساء والأطفال الذين يعيشون في الحصن .

وأمام هذا الأمر أعلن محمد بن عبد الله استسلامه ، وأراد أن  
يتوصل إلى اتفاق مع القائد البريطاني ، واثارت في نفسه عدة  
نسائلات ، هل سيقبل القائد البريطاني اعتذار محمد بن عبد الله  
أم لا ؟ هل سيمكره يعيش في الحصن ويرجو السلطان أن يعفو  
عنه أم لا ؟ أو على الأقل هل سيمكره في مباسا ويحمل اعتذاره  
للسلطان ؟

غير أن القائد البريطاني تجاهل كل هذه النقاط ، وقال له :أن لديه أوامر بانقبض عليه وترحيله إلى زنجبار كأسير ، وهناك يستطيع أن يشرح للسلطان شخصيا ما حدث ، والسلطان أن يقرر ما يتخذ من إجراءات في ذلك الشأن ، واصطحبوا معهم محمد بن عبد الله إلى زنجبار ، وفي هذه الأثناء كان الشاعر الشيخ سعود نشيطا ، ف بمجرد أن سمع عن إرسال البعثة العسكرية لمباسا ، أسرع وطالب من السلطان أن يسمح له أن يزور عائلته في ممباسا ، وسمح له بذلك ، فتمكن من حضور خطوات الانتصار على محمد ابن عبد الله ، ونفى أن يواجه عدوه وجها لوجه ، غير أن وجود البعثة العسكرية حال دون ذلك ، وعلى ظهر السفينة التي كانت تقل محمد بن عبد الله اقرب الشيخ سعود من القبو الذي احتجز فيه محمد بن عبد الله ، وتبادل الإثنان الكلمات القاسية ، حتى صدرت الأوامر بمنع تقابلهما على سطح السفينة مرة أخرى :

ولم يمالك الشيخ سعود نفسه ، فعبّر عن فرحته بهذا النصر ببعض الأبيات ، وتشير هذه الأبيات إلى كثير من العادات العربية والسواحلية ، التي يصعب ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية ، بنفس الأسلوب والطريقة التي عبر بها الشيخ سعود في فرحته ، وفي زنجبار حاول محمد بن عبد الله أن يستسمح السلطان شارحا له أسباب تصرفاته ،



— ٦٣ —

غير أن السلطان ارتأى ، أنه لا يوجد عقاب له أكثر من إبعاده  
إلى « ميكل » التي عاش فيها لمدة إثني عشر عاما قبل وفاته ، وقد  
حاول أن يعود إلى ممباسا طالبا العفو من البلاط السلطاني في  
زنجبار غير أنه لم ينجح في مساعيه .

\* \* \*



## منظومة ( والعقيدة )

من المعلوم أن قصص التاريخ السواحلي تدون في صورة قصائد ، وقصة العقيدة مثلها في ذلك مثل القصص التاريخية دونت في شكل قصيدة من نوع خاص يطلق عليه بالسواحلي « أوقندى »

ومؤلف هذا العمل هو عبد الله بن مسعود بن سالم المزروعى الذى ولد عام ١٢١٢ هـ ( ١٨٩٧ م ) وتوفى عام ١٣١٢ هـ ( ١٨٩٤ م ) في تاكونجو ، وقد ألف العديد من الأعمال أهمها ( الحديثى يابرسيس والحديثى ياهسينا ) وهى من الأشعار الرومانية ، وتدور فكرة منظومة « والعقيدة » في بعض جوالها عن حياة المؤلف نفسه ، حيث أن والده مسعود بن سالم كان أحد المزروعين الذين تم إبعادهم إلى بنذر عباس ، في عهد السيد سعيد بن سلطان ، مما عارض في تعيين عبد الله بن مسعود في وظيفة العقيدة في ممباسا ، وهى الوظيفة التى كانت خاصة بقبيلة المزروعى .

وجدير بالذكر أن هذه المنظومة لا تتبع التكوين الشعرى الصحيح غير أن إيقاعها درامى ، كما أنها ليست في مستوى ( م هـ - المانيو وقلة سياسا )

زوائج الأدب ، وأن كان مؤلفها من مشاهير مؤلف الأغاني ،  
غير أن المنظومة تفتقر إلى الاستمرارية والحادية ، وبالتالي  
فإنها لا تقف في مستوى أشعار ميوكا بن حمى ، أو أشعار الشاعر  
سعود بن سعيد ، أو أشعار محمد بن أحمد وبالرغم من ذلك  
فإن هذه المنظومة تعتبر سجلا رائعا لحياة العقيدة وبالتالي فإنها  
تستحق تلك المكانة التي تتمتع بها .

## ترجمة العقيدة

- لقد نجمع حشد من أتباع الساحر ، وجلبوا معهم جبالهم  
المخرزة .
- فانتظر أن تأتي قبائل الروح الحارسة لهذا الغريب العفن .
- أيها الساحر كن مستعدا للملافة هؤلاء الذين يشنون لسيوفهم  
بالسيف المسلولة وبالحناجر ترقص واليكينديني
- وهناك يقف الغريب ليلاحظ ما يحدث
- والآن ياراقص ميورا ، دعنا نتلاقى في لقاء سريع
- ياراقص ميورا فكروا ولا ترقصوا رقصات قديمة بالية
- رقصات يرقصها رجال عداؤون جسورون
- ولكن قفوا في العراء وأظهروا شجاعتكم التي يسجلها التاريخ

\* \* \*

- عندما نهب فنجا وقف لرجال مندهشين
- وأخذ يلحق شفتيه بينما ترعى الماشية التي استولى عليها

- ٦٨ -

- والآن فان حاميته مويلي تثدمر
- عندما تهب « متونج » نحدي كل أعدائه
- ودعم العبارات وتم خديعته من كل مكان
- وبسقوط مويلي لسعيد انتهى كبرياؤه

• • •

- هل يكون لرجل مليء بالحكمة ، للدرجة لاتصدق ، أن يخدع
- أيها الحشرات ( البراغيث ) بأكاذيبكم الغبية نخدعون أنفسكم
- إين هو ؟ لقد ذهب النسر بصغاره
- لقد أرسلت لها الهدايا والعجائب لخطب ودها
- أرسل لها الشيلان والأوشحة الحريرية المشغولة بالذهب المطرز
- لكن مبورا لايرضى بالزواج منه
- البنات الطبيات لايتزوجن في السر
- فالعروس يلزمها أن ترقص في الوقت الساطع
- حيث ترى جمالها ونضارتها
- وأعلنت مبورا بروح الفخر والتعالى

— ٦٩ —

— من الرجال لا يوجد من هو وسيم ويستحق الإعجاب

— فأنا سأتزوج نامتا أو موارا عمر

— وهدايا العشيق من الملابس والعجائب التحف

— ورفضتها هذه العروس بخفة

— وافضة أن تلبس الخللخال الثقيل غير الظاهر للعيان

— وقالت بأسف واحتقار

— بالرغم من الهدايا والمهر المقدم لها

— أنا لن أتزوج بهذه السرية

— هذه المرأة لن تزوج إلا رجلها

— رجلها الحقيقي هو الشيخ ذو الثمان رؤوس

— تعالوا وزفوا هذه الفكرة ، إذا كنتم تشكون أنها تقرأ

\* \* \*

— كنت الثور الوحيد في القطيع في الزريبة يعرف الطريق

— وبعين مليئة بالحزن والأسى رحلت عن عشيرتي ذلك اليوم

— ولكن فجأة سمعت أصدقائي وروءوسهم عاربة تحت أشعة

الشمس الحارقة .

— ٧٠ —

—ورأيهم قادمين ، والدلة تربطهم في روعوسهم  
إلى

\* .. \*

- أيها المبعوث ، لا تلتكر أذهب ولا تنتظر دى المكانة
- أذهب الآن ولا تنتظر ، نعجل فانه صديق لى
- وقل له لا تعلق ، اذهب حيثما تشير البوصلة
- ربما تكون منظمتنا هادئة الآن غير أن أهدافنا غير مزورة
- مرحبا بك شيخ مسعود ، عندما أقوله لك
- وبالرغم من معرفتك للسفاهة والمكر والدهاء فان الحديث  
يجب ألا يكون صريحا .
- تذكر أن الساعة لا تبطئ ، ولكن مصلح الساعات كيف  
يعمل بجرارة
- ربما تكون منظمتنا هادئة الآن ، غير أن أهدافنا غير مزورة
- فكر للحظة ، تذكر كيف مر السابقون فى طريقهم
- رجال من المشاهير والعظماء وكيف انتهوا ؟



- مثل الأطفال الذين يرقصون ساعة فانهم لا يرقصون طول الليل
- ربما تكون منظماتنا هادئة الآن غير أن أهدافنا غير مزورة
- « موميركا مواتا » « وبورى » كان لديهم زنج كثيرون
- كانوا عبيدا لهم حقا مع « واسامبا » فى طريقهم
- وعندما بدأ العدو وظهرت لى نهايتهم دعوت لهم
- ربما تكون منظماتنا هادئة الآن غير أن أهدافنا غير مزورة
- أين الآن « مواتا كنج وابا » ؟ لقد انتهى صوته الى الأبد
- تذكر العاصفة فى الميناء عندما زارت الأمواج وزيدت
- أيعرف الإبن أباه ولم يعرف الرجل منزله
- ربما تكون منظماتنا هادئة الآن غير أن أهدافنا غير مزورة
- الأسد يشير الدعر مركبا يقف بقوة منفرج الساقين
- فى مرمى كان القانون كلمته ولم يعترض طريقه أحد
- غير أن أسياده نصبوا لهم الشرك أصبحت موازى بقراية
- ربما تكون منظماتنا هادئة الآن غير أن أهدافنا غير مزورة
- أبناء ماتاكا فى مدينة بته عظماء وكبار
- كانت أراضيهم شاسعة ومدنهم كبيرة

— ٧٧ —

— غير أنهم وقعوا في الحقد وتناغم لهم اليوم  
— ربما تكون منظماتنا هادئة الآن غير أن أهدافنا غير مزودة

\* \* \*

— أيها المبعوث الذي أرسل إلى أخذ إجابتى  
— يامن أتى عند صديق عزيز له محبتى  
— لاخوف أن تفقد النسيم ولا خوف أن تهدىء من الرياح  
— أخبره أن الزيف انتهى وهذا واضح لنا جميعاً  
— انتظر الرياح الشمالية الغربية للانقلاع إلى مانجا بوانى  
— ارفع شراعك العظيم واجعل الشراع الرئيس مستعد  
— ابخر ولا تخف من الرياح ، ووجه السفين ولا تسترح حتى  
« مكوكو توفى »

— وعند شاطئ الجزيرة لاتنس أن تطوى الشراع  
— وعند أرض الرياح « نجيزى » تأكله أنك تسير مستقيماً ولا تخف  
— اذهب في قناة « ميوفى » فهذا طريق الآلام لك  
— ثم سر بحاذيا للشاطئ والبحر إلى « مجولى »  
— ابخر إلى شيخ مدينة مجولى وشريف العرب وبلطف  
— اعطه كلمتنا بأن النهاية اقتربت

— ٧٣ —

- وعندما نذهب للشاطئ لزيارة الشيخ المعروف
- احترامه جدا ولا تأت بعمل يضايقه
- فهو ينشد محمد ذلك الرجل المشهور بمدينةتنا
- بالرغم من أن منظمتنا هزمت فإننا نخلصون لولاتنا
- ياشيخ ممباسا اسمع لقولى
- أنت تتعجل دقات الطبول عندما يضربها الموسيقيون
- وبالرغم من أن منظمتنا هدأت فإن النهاية ليست هنا
- أننى أختار البنود الرئيسية للعمل بدقة فعلى ليس بدائى
- فأننا لم آت للربح ولكنى رحلت بعرض الشاطئ
- إننى أنشر الأخبار مثل كبير الخطباء عن الماضى
- وبالرغم من أن منظمتنا هدأت إلا أنى نهاية للزيف هنا
- إخوانى والأطفال قد يرقصون الليل
- غير أنه لا يوجد ماء لسقى الأزهار ولا للطعام
- ففى اليوم الذى أصل فيه الميناء وأجعل السفينة تسير بسرعة
- سوف أهب الصراع باللحن الجميل وأضع نهاية للزيف
- إن أشياء ساحرنا مسلحون تماما
- وعند سؤلهم أين تذهبون يقولون « إلى القافلة »

— ٧٤ —

- وعندما نطلب منهم الانتظار. يعترضون ويقولون، اليوم هو الذى نخطط له
- ورغم زوال مصدر الألم فان نهاية الزيف ليست هنا
- راشد وسليمان لم يتمكنوا من البقاء فى الحصن
- فقد كانا مثل الشمس المحرقة ولا ينحشيان شيئا
- كان ليهما أسلحة ومدافع من كل نوع
- ولكنهم أثروا فى العراء وكانت هذه نهاية الزيف لهم
- كم من خدعة دبروها ، وكم من فخ أعدوه
- فقد أحضر الليمون للعصفور غير أن العصفور هرب من العش
- ولم يبق للحكام غير الاضطرابات
- فبالرغم أن منظماتنا هدأت فلانهاية للزيف هنا

\* \* \*

- لقد قتل سهم مسموم فى الربيع
- لقد رمى بالراح والسهام مثل سهام ساي
- إنه يبحث عن زرقة الغريق ، إنه يعرف إنه ميت
- من هذا الذى فقد اليوم ؟ لعودة إلى «كونجويا»

- من هذا خارج المعروف برشاويه وسحره المفقود
- ساحر ، أن لم يكن مشعوذا ، فالنهر قد عبر إلى دونجا
- مثل النسر المصاب بطلقة ، وطار من شدة الذعر
- إنه لا يذهب أبدا إلى جنوا ، أنه بعيد عن «كونجوا»
- لقد بدأ قاربهم يسرب المياه ولا يعرفون انه يغرق
- الرفيق وصهره يفكرون في الاعتذار
- غير أن قاربي الخشى اصطدم وتحطم ، أنه يفرق الآن
- في عهد «الوتن لانا» الذي انحنى له العرب قبل الإسلام
- وضع الرفاق أيديهم علينا وأظهروا لنا من العذاب ألوان
- والآن بعد فترة قصيرة فلننا محجوبون في معركة حربية
- قصر كسرى أجزأ جزأ
- لقد تم ضربه بالثعبان وأقدامه تشققت
- لاتعتقد أن هذه نكتة أو خفة
- فقد تركوه بظماً ومجاره بدأ يشعرا بالحمى والموت بالعذاب
- قصر كسرى أجزأ جزأ
- وجهه أصبح شاحبا وعينه وسعت من الخوف
- لأنه يعلم أنه بإرادة الله أن قدره في الآخرة

— ٧٦ —

- ليكن مصيره الجحيم ولا يقرب المغفرة أو النجاة
- قصر كسرى يبيع جزءاً جزءاً
- لقاء ضرب بالسهم من الخلف ومن الإمام
- وبمثل ضربة السيف القاتلة ضربته كنغمة عاصفة
- فليحق ولا يعش للنهاية ، فليعش وهو يتحمل الآلام  
كالبيغاء المذبوح
- قصر كسرى أجر جزءاً جزءاً

\* \* \*

راجعه وأشرف على طبعه الأستاذ عبد المنعم عامر





رقم الإيداع بدار الكتب ٣١٦٧ لسنة ١٩٨٠

طابع بجل العرب  
١٩٣٧.٦



